مجلة الآداب، م٢٧، ع١، ص ص ٧٥-٩٣، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٥م/ ١٤٣٦هـ)

أدَواتُ الاسْتِفْهامِ في اللَّهْجَةِ البَغْداديَّةِ المُعاصِرَةِ

علي حمد عبد العزيز الحياني

مدرس مساعد، دراسات لغوية، قسم أصول الدين، كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق

(قدم للنشر في ١٧/ ٤/ ١٤٣٥هـ، وقبل للنشر في ١٤/ ٧/ ١٤٣٥هـ)

الكلمات المفتاحية: أدوات، استفهام، لهجة، بغداديين، مقارنة، الفصحى

ملخص البحث: إنَّ دراسة اللهجات المعاصرة من جميل ما تسارعت إليه أقلام المُحْدَثين، توصيفاً للحال لا تقعيداً لذلك المقال، وقد حاولت في هذا البحث المشاركة في جمع وتوصيف وتحليل أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية المعاصرة التي أنتمي إليها، رغبة مني في بيان الصورة المستعملة لهذه الأدوات، ومقارنتها بأدوات الاستفهام في اللغة العربية الفصحى، وتبيين وجوه التطور أو التبدل والتغير الذي طرأ على هذه الأدوات وتعليل ما يمكن تعليله من وجوه هذا التطور.

وقد راعيت في هذا البحث الاستقراء والتتبع الذي أوصلني إلى جمع مادة هذا البحث، بحصر أدوات الاستفهام المستعملة في اللهجة المذكورة، مراعيا في نفس الوقت الحدود الزمانية والمكانية لهذا البحث، وتتمثل في العهد الحديث للهجة البغدادية زمانا، وهو ما يزيد على عقد من الزمان أي: لغاية عام ٢٠١٣م ابتداءً من عام ٢٠٠٠م، والذي أستطيع فيه بمفردي ملاحظةَ وجمعَ هذه الأدوات في حدود محافظة بغداد مكانياً، باختيار نماذج لغوية مختارة من أفواه المتكلمين بهذه اللهجة من سكان مناطق بغداد، كمنطقة الأعظمية والكرخ والغزالية والعامرية، ومحيط بغداد وضواحيها، أو ما يسمى بحزام بغداد، والتي تمثل صورة واضحة للهجة سكان بغداد اليوم.

المقدمة

الحمد لله الواهب المنعم، المعطي المتكرم، له الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير، ثم الصلاة والسلام بالتمام والكمال على النبي الإمام محمد ابن عبد

الله. صلِّ اللهم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

أما بعد: فإن دراسة اللهجات من جميل ما تسارعت إليه أقلام المُحْدَثين، توصيفاً للحال لا تقعيداً لذلك المقال، وإلا فالأصل في عربيتنا الشجاعة، المفصحة عن كل مكنون بأروع بيان وأنصع لفظ، ومن عَمَدَ لدراسة لهجاتٍ عاميةٍ نحتت مكانها على ألسنة العامة والخاصة، لا يقال له أسأت للفصحى وتنكرت للغة القرآن، وتبعت ألسنة الضعفاء والمستعجمين، فما تتبعُ هذه اللهجات ودراستها إلا من أجل بيان صورة تطور اللفظ بعد مقارنته بالفصحى، ثم توضيح الطوارئ التي تعرض لها فتخرج اللفظ عن حالته الأولى، وتوضيح كثير من أسباب ذلك الانحراف عن الأصل، ولا يتحقق هذا إلا بتدقيق النظر في لهجاتنا العامية، وفي ذلك يقول الدكتور رمضان عبد التواب: إنني حَذِرتُ... من الوقوع في الخلط بين دراسة التطور اللغوي والدعوة إلى إتباع هذا التطور ... فإننا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى لكي تتفاعل مع العاميات(عبد التواب، ١٩٩٧م: ٤ــ٥).

وهذا ما وددت الإشارة إليه في مقدمة هذا البحث وهو أنني لا أدعو إلى إتباع العاميات والتقعيد لها، وإنما الغاية توصيف هذا التطور الذي آلت إليه لغتنا؛ ليبين عظيم البعد بين صورة العامية وبين الفصحى، ومن ثم يُصارُ إلى التنادي بكل جد إلى وقفة واضحة من هذا البعد عن عربيتنا، والتواصي بالعودة إلى نظامها الرائع وقواعدها المتقنة. وقد راعيت في هذا البحث الاستقراء والتتبع ثم التحليل الذي أوصلني إلى جمع مادة هذا البحث، بحصر أدوات الاستفهام المستعملة في اللهجة البغدادية،ومقارنتها بالفصحى، وتعليل ما يمكن تعليله من وجوه التطور لهذه الأدوات، مراعيًا في نفس الوقت الحدود الزمانية والمكانية لهذا البحث، وتتمثل في العهد الحديث للهجة البغدادية زمانا،أي: ما يزيد على عقد من الزمان لغاية عام ٢٠١٣م ابتداءً من عام ٢٠٠٠م، الذي أستطيع فيه بمفردي ملاحظةَ وجمعَ هذه الأدوات في حدود محافظة بغداد مكانياً، باختيار نماذج من مناطقها، كالأعظمية والكرخ والغزالية والعامرية، ومحيط بغداد وضواحيها، أو ما يسمى بحزام بغداد.

أما المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث فهو المنهج اللغوي الوصفي، ولا يمنع اختيار هذا المنهج أن نشير في بعض الأحيان إلى دراسات تاريخية مقارنة أو تحليلية، فمن الطبيعي أن يعرض للدارس ما يحتاج فيه إلى تداخل بعض المناهج مع بعضها؛ لتحليل بعض

الظواهر وتفسير بعض التطورات اللغوية.

وقد قسمت البحث الموسوم "أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية المعاصرة" إلى مبحثين:

المبحث الأول: أدوات الاستفهام في العربية الفصحى والساميات.

المبحث الثاني: أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية.

والله أسأل أن يجعل جهدنا وما كتبنا في ميزان الحسنات يوم القدوم عليه إنه تعالى كريم مجيب الدعاء.

المبحث الأول

أدوات الاستفهام في العربية الفصحى والساميات

يشتمل النظام اللغوي لأي لغة من اللغات على مجموعة من الأنماط أو الأدوات[1] التي تؤدي وظيفة الاستفهام، ولا يتصور نظام لغوي يخلو من بعض الأنماط التي تؤدي هذه الوظيفة.

و"الاستفهام في كل اللغات جنسان:

الأول: استفهام عن كلمة أو استفهام عن جملة: والأول يكون جوابه بكلمة، نحو قولك: متى جئت؟ فيكفي الجواب بذكر الوقت، فتقول مثلا: "أمس"، والاستفهام عن جملة يكون جوابه بنعم أو لا، نحو قولك: هل جاء أخوك؟ فالشك هنا في نفس المجيء، والاستفهام واقع هنا عن الجملة جميعها، أو بالأحرى عن صحة وقوع مضمونها، ويكون الجواب عن هذا الاستفهام بنعم أو لا، وهذا الجنس من الاستفهام بسيط، لا يكاد يُشْكِل في أي لغة من اللغات (برجشتراسر، ١٩٩٤م: ١٦٥). وهناك جنس آخر من الاستفهام تختلف اللغات في تأديته، فكلها أو أكثرها يشير إليه بنغمة خاصة، أي عن طريق التنغيم (برجشتراسر، ١٩٩٤م: ١٦٥).

واللغة العربية بوصفها لغة راقية ذات نظام واسع ودقيق فقد اشتمل نظامها اللغوي على مجموعة من الأدوات التي تستعمل للاستفهام، إضافة إلى التنغيم الذي يستعمل كنمط للاستفهام في اللغة.

وتُقسم أدوات الاستفهام وفق القانون الصارم لمفردات اللغة العربية، إما أسماء أو أفعال أو حروف، وأدوات الاستفهام في العربية الفصحى، ضمت

(١) الأداة: مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، وتنقسم الأداة إلى قسمين: أصلية: وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر والعطف، والأداة المحولة: ظرفية أو اسمية أو فعلية أو ضميرية. ينظر: (حسان، ٢٠٠٦م: ١٢٣).

مجموعة من الأدوات الاستفهامية تنتمي إلى رتبة الأسماء، وهي المجموعة الأكبر في العربية، وهذه الأدوات الاسمية هي:

-مَنْ : اسم يستفهم عن الذات العاقلة.

- ما،ماذا:اسمان يستفهم بهما عن الذات غير العاقلة.

- أين ، أنى : اسمان يستفهم بهما عن المكان.

- متى ، أيان : اسمان يستفهم بهما عن الزمان.

-كيف : اسم يستفهم به عن الحال.

- كم : اسم يستفهم به عن العدد.

- أي : اسم يستفهم به عن كل ما مرَّ، ويأخذ معناه مما يضاف إليه.

ومجموعة أخرى تنتمي إلى رتبة الحروف، والتي تسمى "حروف المعاني" وهما أداتان في العربية الفصحى: "الهمزة ، هل" فأما همزة الاستفهام فهي حرف مشترك: يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق، نحو: أزيد قائم؟ أو تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وتساويها "هل" في طلب التصديق الموجب، لا غير (المرادي، ١٩٩٢م: ٣٠، وابن هشام، ١٩٨٥م: ١/ ١٧)، إذن فالهمزة تستعمل للتصور والتصديق، وأما "هل" فهي مختصة بالتصديق، والتصور هو ما يجاب عنه بالتعيين، والتصديق هو ما يجاب عنه بنعم، أو لا (السامرائي، ٢٠١١م: ٢٠٠ و٢٠٦).

وهاتان الأداتان تعد من أدوات الاستفهام عن الجملة في اللغة العربية، ولا توجدان في غيرها من اللغات السامية، إلا أن "ha" في العبرية والآرامية العتيقة تقارب الهمزة العربية(برجشتراسر، ١٩٩٤م: ١٦٦). ولم تتخذ اللغة العربية من الأفعال ما يقوم بهذه الوظيفة –الاستفهام. ومن الممكن أن تحمل الأداة الواحدة أكثر من معنى غير الاستفهام، فيقول تمام حسان: إن هناك تعدد معنى وظيفي للمبنى الواحد، كالظروف تكون للظرفية المحضة، كما تتحول إلى أدوات للشـرط أو الاستفهام، وكالأدوات تكون الواحدة منها لعدد من المعاني مثل: "ما" تكون موصولة ونافية وكافة ومصدرية ظرفية واستفهامية وتعجبية وشرطية(حسان، ٢٠٠٦م: ١٦٤).

ومن السمات التي تميز أدوات الاستفهام في العربية الفصحى أنّ هذه الأدوات لها الصدارة في الكلام، ومن ثم إذا وقع أحدها مبتدأ أو خبرًا وجب تقديمه(بشر، د.ت: ٢٩٤)، وللهمزة تمام الصدارة كما يعبر عن ذلك المرادي بقوله: "وهي أصل أدوات الاستفهام. ولأصالتها استأثرت بأمور، منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، في نحو:"أفلا

تعقلون"، "أولم يسيروا"، "أثم إذا ما وقع"(المرادي، ١٩٩٢م: ٣١).

ونجد النظام الاستفهامي في اللغات السامية عموما، فهي إما أن تستخدم الأدوات[٢]، أو تستغني عن كل إشارة إليه إلا التنغيم، والتنغيم لا يكاد تخلو منه لغة سامية مع ندرته في العربية الفصحى(برجشتراسر، ١٩٩٤م: ١٦٥).

فالعبرية مثلاً في نظامها الاستفهامي تستعمل "mā" فيما يقابل "مَنْ" في العربية، و "mī" فيما يقابل "ما" في العربية، وتتطابق السريانية مع العربية في استعمالها، فتستعمل man للاستفهام عن العاقل، و"mā" و"man" و "mānā" بمعنى ماذا أو ما، وتستعمل السريانية "aykā>" مقابل "أين" في العربية، وكلمة "aykannā>" و"aykan>" تقابل "كَيف" في العربية(عبد التواب، ١٩٨٣م: ١٩١).

ويظهر في الأوغاريتية اسم الاستفهام "ay>" الذي يقابل "أي" في العربية،وكذا الحال بالنسبة للغة الآكادية(بيطار، ١٩٩٢م: ١٢٦).

وتستعمل الآشورية والحبشية "mī" بمعنى "ما" أو "كيف"، و"mā" في العربية والعبرية والآرامية بمعنى "ما" غير أنها حين تؤكد بعنصر الإشارة "النون" تصبح بمعنى: "مَن" في الآشورية والآرامية والعربية والحبشية؛ ففي الآشورية والحبشية "mannū"، وفي العربية والآرامية "man"(بروكلمان، ١٩٧٧م: ٩٢).

وفي الأثيوبية الجعزية نلاحظ قربًا من اللغة العربية في بعض أدواتها الاستفهامية؛ فإنها تستعمل "mannū"، للعاقل مقابل "مَنْ" في اللغة العربية،و"ment" مقابل "ما" في اللغة العربية(عبد التواب، ١٩٨٣م: ١٩١).

واللغات السامية عموما لا تستعمل التخالف في تركيب الكلمات للدلالة على الاستفهام، كما استعملت هذا النوع من الاستفهام بعض اللغات كالفرنسية والإنجليزية والألمانية(برجشتراسر، ١٩٩٤م: ١٦٥).

واللهجات العامية اليوم عمومًا قد طورت من هذه الأدوات بلا شك، سواء بالاستغناء عن بعضها، أو ابتداع أدوات أخرى تقوم بنفس الوظيفة وتؤدي ذات الغرض، أو إجراء تعديلات على شكل وبنية الأدوات الاستفهامية الفصيحة، تبعاً لسُنَّة التطور اللغوي التي لا تنفك عنها اللغات.

---

(٢) ونشير هنا إلى أن بعض اللغات قد اشتمل نظامها اللغوي على أدوات خاصة للاستفهام، كما في اللاتينية نحو: venit أي: جاء، و venit ne أو numvenit أي: أجاء، وفي التركية نحو: كلدى، وكلديمى. ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر: ١٦٥.

المبحث الثاني

أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية

إن ما أصاب بعض أصوات الفصحى أو ألفاظها من تبدل لهجي، فيما نقول ونسمع في حياتنا اليومية، فإنه يُفسر أحيانًا كثيرة في ضوء القوانين الصوتية العامة، وتبرأ منه الفصحى، وهو ليس وقفاً على لهجاتنا العامية بل تحسه في كل اللغات الأخرى، ولضبطه وضعت له قواعد عامة تكاد تكون صحيحة الأحكام (طليمات، ٢٠٠٠م: ١٣٤). وتعد اللهجة البغدادية المعاصرة واحدة من اللهجات السامية التي أصابتها رياح التطوير والتغيير، فاستطاعت أن تعدل على شكل بعض الأدوات الاستفهامية العربية الفصيحة، وتستغني عن بعضها فضلا عن ابتداع بعض الأدوات التي يمكن أن تكون دخيلة على نظام اللغة، وتؤدي أغراضا ثابتة في الفصيح. وهذه الأدوات أو الأنماط التي تستعملها اللهجة البغدادية للتعبير عن الاستفهام هي عشرة أنماط وهي:"منو ، ليش ، اشكد ، اشوكت ، اشون ، وين ، بيش ، صوت الشين،شِنو، التنغيم" وسنأتي على تفصيل كل أداة أو نمط وما الذي يقابله في العربية الفصحى، وتعليل ما يمكن تعليله من حيث سبب تطور المفردة الواحدة إن كانت تنتمي إلى الفصحى من حيث الأصل:

١ – مِنو "minū":

استعملت اللهجة البغدادية لفظ "مِنو" كأداة للاستفهام عن الذات العاقلة، وهذه الأداة تقابل "مَن" في العربية الفصحى، وهذا النمط لا يختلف كثيرا عن اللفظ الفصيح، إلا أنه مطور عنه، فالفصيح كما هو ظاهر مكون من الأصوات: م + فتحة قصيرة + ن، واللهجة البغدادية المعاصرة قد استبدلت الفتحة القصيرة بكسرة قصيرة، ويبدو أن هذا التحول من الفتح إلى الكسر خاضع لظاهرة كسر أوائل الكلمات، فظاهرة كسر الحرف الأول من الكلمة تُعد من الظواهر الشائعة في لهجة البغداديين فيقولون مثلا: "سِيارة، طِيارة، سِويج، ضِعيف، رِجّال، رِخيص، شِعير، نِظيف، بِعير"، وتُنسب هذه الظاهرة إلى لهجة الحجازيين(السيوطي، ١٩٩٨م: ٢/ ٢٣٩).

وقد علل صبحي الصالح هذه الظاهرة الصوتية من منظور اجتماعي، بعد أن أورد شواهد كثيرة لهذه الظاهرة، فقال: "على أننا بصورة عامة لاحظنا في الشواهد على تخالف العرب في نطق الأصوات، أن تميماً تجنح إلى الأشد الأفخم؛ لأنها بدوية، وأن قريشاً تختار الأرق الأنعم؛ لأنها حضرية"(الصالح، ٢٠٠٩م: ٩٦).

ويعلل الأستاذان: عبد القادر مرعي الخليل و يحيى القاسم هذه الظاهرة في لهجة الكرك، بأنه نوع من القياس الخاطئ، على الألفاظ التي يحدث فيها مماثلة صوتية إذا جاء بعد حركة الحرف الأول فيها حرف متلوٌّ بكسرة قصيرة أو طويلة، كما في: بِعِير: أي بَعير، وشِعير: أي شَعير(الخليل،١٩٩٦م: ٧٨ـــ٧٩).

أما تعليل صبحي الصالح فلا يمكن اعتماده لتعليل كسر أول الأداة "مِنو"، وذلك لأن الكسر مستعمل في الريف والمدينة على حدٍ سواء، وأما التعليل الثاني فيمكن اعتماده هنا وذلك أن التعليل بالقياس الخاطئ ممكن وروده على هذه الأداة قياسا على غيرها من الأدوات المكسورة في الأصل، كالأداة "ليش" المطورة عن الأداة لِماذا، وكذلك كسر أول الأدوات "شِنو، بيش، وين" عن طريق القياس الخاطئ على الأداة "ليش" وكذلك على الأداة "بيش" التي سيأتي الحديث عليها.

ونلاحظ أيضا أن اللهجة البغدادية قد ألحقت النمط الفصيح بضمة طويلة فكونت النمط الاستفهامي: م + كسرة قصيرة + ن + ضمة طويلة؛ للاستفهام عن الذات العاقلة، فكما هو واضح فإن اللهجة طورت من هذه الأداة، ولم تبتدعها مع احتفاظها بذات الدلالة التي استعملتها العربية الفصيحة.

ومن المناسب أن نشير هنا إلى أن هذا التطور الذي وصلت إليه اللهجة البغدادية اليوم في هذه الأداة، يكاد يتقارب مع النمط المستعمل في اللغة الأثيوبية الجعزية، والآشورية والحبشية؛ إذ نلاحظ أن اللغة الأثيوبية الجعزية تستعمل "mannū"، للعاقل مقابل "مَنْ" في العربية، مع أنها قد تستعمل ذات الأداة لغير العاقل، وتستعمل الآشورية والحبشية نفس النمط بمعنى "مَن"(بروكلمان، ١٩٧٧م: ٩٢ وعبد التواب، ١٩٨٣م: ١٩١)، فمن الممكن أن تكون هذه الأداة منحدرة من هذه اللهجات وليس من العربية الفصحى.

وفي هذا يقول رمضان عبد التواب: "لا يعني في كل حالة أن العامية في أي قطر عربي تنحدر من الفصحى مباشرة، فقد تكون امتداداً لـشيء من اللهجات العربية القديمة، التي كانت تموج بها الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام"(عبد التواب، د.ت: ١١٠).

وقد أشار المتقدمون من علماء العربية إلى نوع آخر من تطور هذه الأداة "من"، وهو التفريغ أو التجريد من دلالة الاستفهام والنقل إلى الاسمية الكاملة مع التنوين في لهجات بعض العرب، يقول ابن جني حكاية عن يونس: ضرب مَنٌ مناً، أي: إنسان إنسانًا،

أو رجلٌ رجلًا، أفلا تراه كيف جرد "مَنْ" من الاستفهام ولذلك أعربها (ابن جني، د.ت: ٢/ ١٨١).

٢- بيش "bīaš"

تستعمل هذه الأداة مقابل الأداة "بكم" الفصيحة أو تقابل عبارة "بأي شيء هو؟" الفصيحة، فكأن النمط المستعمل في اللهجة البغدادية منحوت عن العبارة الفصيحة، والسبب في هذا النحت هو كثرة استعمال هذا اللفظ وشيوعه على الألسن، فكثرة الاستعمال وشيوع اللفظ هو ما يجعله عرضة لهذا الاختصار والاستغناء عن بعض مكونات النظم. يقول إبراهيم أنيس: "ولكثرة دوران تلك العبارات في كلام العرب مالوا إلى اختزالها والاكتفاء بأقل قدر من الإشارة إليها في صورة كلمة واحدة فعلا أو مصدرًا يشيع استعماله على هذه الصورة الجديدة"(أنيس، ٢٠١٠م: ٧٢).

فنلاحظ أن النمط المستعمل ما زال محتفظًا بصوت الباء والياء من الكلمة الأولى وقد تخلص من الهمزة لعسرها وصعوبتها، واحتفظ بصوت الشين من الكلمة الثانية، واستغنى عن باقي مكونات الجملة.

٣- لِيَش "liya3š"

تُستعمل هذه الأداة في اللهجة البغدادية كأداة استفهام عن السبب وراء حدوث الفعل، وهي تساوي الأداة "لماذا" الفصيحة، وقد احتفظت الأداة المعاصرة باللام من الأداة الفصيحة واستغنت عن باقي الحروف مع اجتلابها لصوت الياء وفتحة قصيرة وصوت الشين إلحاقا باللام الأصلية للأداة، ويُفسر هذا التطور بأن اللهجة قد استغنت عن بعض أصوات الأداة الفصيحة لكثرة استعمال هذه الأداة، أم الياء فهي ناتجة عن النبر في اللهجة والتمطيط في الكسرة القصيرة بعد اللام فأحدث النمط "ليْش" بدليل أن بعض اللهجات العامية تستعمل هذا النمط بتسكين الياء، ثم فتحت الياء على ألسنة أكثر الناطقين بهذه اللهجة، ويرى دُوزِي أن ليش: تصحيف "لأي شيء"(دُوزِي، ٢٠٠٠م: ٩/ ٢٩٥).

أما الشين فهي لاحقة –وقد تأتي سابقة في بعض الأدوات– معبرة عن الاستفهام تعلقت بأكثر أدوات الاستفهام،فنحن نلاحظ هنا بصورة عامة أن صوت الشين "š" مستعمل في أكثر أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية؛ ولعل السبب في ذلك، هو قياس خاطئ على أداة استعمل فيها هذا الصوت، ثم جرى ما يسمى اطراد الباب على وتيرة واحدة أو تعميم الاستعمال على باقي الأدوات، والأرجح والله أعلم أن تكون الأداة "بيش" هي الأصل في استعمال صوت

الشين "š"؛ وذلك لأنها أداة منحوتة عن نمط مشتمل على هذا الصوت وهو "بأي شيء"، فجرى النحت والتعديل على هذا النمط إلى أن استقر على صورته الأخيرة "بيش"، ثم أُلحق هذا الصوت وهو الشين "š" بباقي الأدوات من قبيل القياس الخاطئ أو من قبيل تعميم أثر الاستعمال كما ذكرنا.

لذلك فإننا نجد أن صوت الشين "š" يلحق حتى بعض الأنماط الاستفهامية التعجبية كقول أصحاب اللهجة البغدادية:"أشعجب" أي: أنا أتعجب! كيف حصل هذا الأمر؟، وكأن صوت الشين صار من العلامات المميزة للنمط الاستفهامي في اللهجة.

ومن الغريب أن صوت الشين لم يؤثر على النمط الاستفهامي في اللهجة البغدادية فحسب بل إننا نلاحظ أن اللهجة المغربية أيضا قد عممت هذا الصوت على أكثر الأدوات الاستفهامية،ففي ألفاظ الاستفهام في لهجة المغاربة العامية نجد:

آش؟ ،أشنو؟ ،عْلاش؟ ، اشكون؟ ،كيفاش؟ ، إمتى؟ ،وقتاش؟ ، فين؟ ،اشحال؟،بشحال؟ ،آش من؟ ، واش؟.

ومن أمثلة ذلك في الكلام:

ماذا تريد؟ = آش بغيتِ؟ و أشنو بغيتِ؟

لماذا لم تأتِ؟ = علاش ما جيتيش؟

من جاء معك؟ = اشكون جا معاك؟

كيف فعلت ذلك؟ = كيفاش درتِ ذاك الشي؟

متى عدت؟ = إمتى رجعتِ؟ = وقتاش رجعتِ؟

كم سنّك؟ = اشحال ف عمرك؟

بكم هذا الكتاب؟ = بشحال هاذ الكتاب؟

أيّ الكرتين تريد؟ = إينَ كرة بغيتِ؟ = آش من كرة بغيتِ؟

هل أرافقك؟ = واش نمشي معاك؟ (الانترنت: Language Forums / Wordreference.co).

وباللهجة السورية نلاحظ ظهور هذا الصوت في النمط الاستفهامي لكن بصورة أقل من المغربية والعراقية وذلك نحو:

شو/ ليش / مين / كِيف / ايمت / وين / منين / لوين / شئد + شد "بالمدن" = شقد + شد بالشرق السوري والضيع / بشقد / إين + انو وحدة.

ومن أمثلة ذلك في الكلام:

ماذا تريد ؟ = شو بدك ، شوعايز

لماذا لم تأتِ؟ = ليش ما أجيت

كم سنّك؟ = شد عمرك. وبكم هذا الكتاب؟ = بشقد هلكتاب؟(الإنترنت: Language Forums / Wordreference.co).

ولعل تعميم صوت الشين على أغلب الأدوات

الاستفهامية، هو قريب لما أشار له فندريس عن اللغة الفرنسية حين أصبح الصوت "ti "تي"" معبرا عن الاستفهام في اللغة حين يأتي كسابقة أو لاحقة، حتى صارت هذه التاء علامة للاستفهام، وأكد أن أداة الاستفهام ti "تي" تدين إذن في انتشارها إلى سلسلة من خطوات التوسع القياسي، ساعدتها في كل واحدة منها ظروف خاصة فأصبحت اليوم رمزا تجريديا ذا صبغة عامة، إذ إنه يطبق على أنواع الجملة الاستفهامية كلها دون تمييز(فندريس، ١٩٥٠م: ٢٢٢ـ٢٢٤).

ويستعمل بعض البغداديين النمط "الويش ilwaš<"و "لُوَيشluwaš"كمرادف للنمط "ليَش"ويمكن القول أن هذان النمطان يعتبران مظهرًا من مظاهر الانغماس في المدنية لسكان مدينة بغداد.

٤ – اشْكَد"šgad<"(٣)

تقابل هذه الأداة "كم" في اللغة العربية الفصحى، بمعنى أنها أداة يستفهم به عن العدد، والذي بدو لي أنها أيضاً أداة منحوتة من كلمتين وهما: "كم عدد....؟" فالدال تشير إلى الكلمة الثانية، وصوت "g" هو تطور لصوت الكاف من الكلمة الأولى، أما صوت الشين فهو سابقة للدلالة على النمط الاستفهامي، كما بينا في سبب لحوق هذا الصوت بأكثر أدوات الاستفهام.

إلا أن من النادر جدا في اللهجة البغدادية تحول صوت الكاف إلى الجيم المفردة السامية "g"، ففي أكثر مفردات اللهجة يظهر هذا الصوت –"g"– محول عن القاف العربية ففي كلمة "قال"تُنطق"كَال"، وفي كلمة "قبر" تُنطق "كَبر" وهكذا، لكن مع هذا يمكن أن تتحول الكاف إلى صوت "g"؛ باعتبار قرب المخرج بين الصوتين، فمخرج الكاف الطبق والكاف صوت شديد مهموس مرقق(أنيس، ٢٠٠٧م: ٨١)، ومخرج الجيم المفردة الطبق أيضاً(أيوب، ١٩٦٨م: ٢١٢ـ٢١٣، والسعران، د.ت: ١٢٩)، وهو النظير المجهور للكاف، يقول رمضان عبد التواب: "وليس في العربية الفصحى نظير مجهور لهذا الصوت، وإنما نظيره المجهور هو الجيم القاهرية، التي نرمز لها بالرمز: "كـ" المستعار من الخط الفارسي، لنفرق بينها وبين الجيم الفصيحة. وهذه الجيم القاهرية، نسمعها كذلك في بعض اللغات السامية، كالعبرية والسريانية والحبشية، فهو صوت سامي قديم، وهو لا يفترق عن الكاف في شيء، سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة"(عبد التواب، ١٩٩٧م: ٥٣،

(٣) أحيانا تُبتدأ بهمزة الوصل؛ للتصحيح المقطعي، والتخلص من الابتداء بالساكن، وأحياناً بدونها.

وأنيس، ٢٠٠٧م: ٨٢).

ولعل سبب هذا التحول هو تأثر صوتي لا غير، فالجهر في صوت الدال، قد أثّر على همس الكاف فأحالها إلى صوت مجهور، وهذا من قبيل الإجهار، والتأثر المدبر الجزئي المنفصل(بروكلمان، ١٩٧٧م: ٥٨، عبد التواب،١٩٩٧م: ٤٧-٤٨، الشايب، ٢٠٠٤م: ٢٢٢-٢٢٧).

وهذا الجهر لصوت الكاف يعد من الجهر الخفيف كما يسميه تمام حسان حين يقول: "وقد يجهر هذا الصوت –الكاف- جهرًا خفيفًا، إذا وليه صوت الدال كما في: يكدب: yigdib"(حسان، د.ت: ٩٦).

ومما يلاحظ هنا أيضًا أن اللهجة في استعمالها لنمط الاستفهام "اشْكَد"قد طورت من نظامها المقطعي الصوتي(٤)، فالمقطع العربي الفصيح لا يسمح بالابتداء بالساكن، فهناك خمسة مقاطع فقط يمكن أن تدور حولها بنية المقطع الصوتي العربي وهي:

صامت + حركة قصيرة ويسمى مقطع قصير مفتوح

صامت + حركة طويلة ويسمى مقطع طويل مفتوح

صامت + حركة قصيرة + صامت ويسمى مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة

صامت + حركة طويلة + صامت ويسمى مقطع طويل مغلق بحركة طويلة

صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ويسمى مقطع زائد في الطول(عبد التواب، ١٩٩٧م: ١٠٢).

إلا أننا نلاحظ في لفظ "اشْكَد "šgad<"" إمكان الابتداء بالصوت الساكن، بمعنى السماح بتتابع صامتين في أول الكلام، صامت + صامت + حركة قصيرة، وهذا المقطع يعد مرفوضا في النطق العربي الفصيح(٥) كونه لا ينتمي لأي من المقاطع الخمسة التي مرَّ ذكرها، وهذا يدل فعلا أن اللهجات العامية اليوم قد طورت من نظامها المقطعي لذلك يقول بروكلمان: "ليس من النادر وجود صوتين صامتين في أول الكلمة

(٤) المقطع الصوتي: هو مجموعة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعًا بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد. ينظر: (النعيمي، ١٩٩٨م: ٨). وفي تعريف المقطع خلاف طويل ليس هذا محل بسطه. ينظر: (الصيغ، ٢٠٠٧م: ٢٧٤ــ ٢٧٨).

(٥) هناك تفصيل جيد عن المقطع المرفوض وأثره في بنية الكلمة العربية. ينظر:(عبابنة، ٢٠٠٠م: ٢٠).

في اللهجات العربية الحديثة لا سيما في شمال غربي إفريقيا، وربما كان ذلك بسبب تأثير اللغات البربرية"(بروكلمان، ١٩٧٧م: ٤٣).

٥-اشْوَكِت "šwakit<":

تقابل هذه الأداة "متى" في اللغة العربية الفصحى، أي أنها أداة يستفهم بها عن الزمان في اللهجة البغدادية،واللفظة المستعملة في اللهجة والتي تعطي معنى الاستفهام عن الوقت هي في حقيقتها لفظة منحوتة من قول القائل: في أي وقت؛ لذلك فلفظ "وقت" مُحتفَظ به في مكونات الأداة مع إبدال القاف كافا، وإضافة الصوت الدال على الاستفهام والذي يغلب استعماله في أكثر الأدوات وهو صوت الشين في أول اللفظ. وإبدال القاف كافاً ليس أمرًا غريبًا على اللغة العربية الفصحى ولا العامية أيضاً، ولا هو مستنكر من حيث الأداء الصوتي، فالقاف صوت مهموس لهوي انفجاري، والكاف صوت مهموس لهوي انفجاري(أنيس، ٢٠٠٧م: ٨١-٨٢، والسعران، د.ت: ١٥٦)، ومع نسبتها إلى اللهاة بين الفم والحلق، يختلف مخرج كل منهما عن الآخر. فالقاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة، والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف(الصالح، ٢٠٠٩م: ٢٧٨)، فلا فرق بين القاف والكاف، إلا في أن القاف أعمق قليلا في مخرجها(عبد التواب، ١٩٩٧م: ٥٥).

وهذا التقارب بين المخرجين سهل عملية استبدال الحرفين بعضهما ببعض، فقد جاء في اللسان: الوُقْنةُ والأُقْنةُ والوُكْنةُ مَوضع الطَّائر في الجبل، والجَمع الأُقَنات والوُقَنات والوُكَنات(ابن منظور، ١٤١٤ه: مادة (أقن) ١٣/ ٢٠)؛ لذلك تقول الدكتورة آمنة الزغبي: "ولعل التقارب في المخرج هو الذي أوجد كثيرا من الأنماط اللغوية التي تثبت أن اللغة كانت في مرحلة من مراحل حياتها لا تمانع من استخدام أحد الصوتين مكان الآخر في بنية الكلمة، مما أدّى إلى وجود نمطين لهما أحدهما بالكاف والآخر بالقاف"(الزعبي، ٢٠٠٥م: ٦٢)، والراجح أن تكون القاف هي الأصل، ثم إن كثيراً من اللهجات العربية الحديثة قد مالت إلى مثل هذا التغيير(الزعبي، ٢٠٠٥م: ٦٤ــ٦٥).

وقد نجد في مفردات اللهجة البغدادية المعاصرة نحو هذا الإبدال ففي كلمة "انقتل" يقول البغداديون: "انكِتَل". وقد يستعمل البغداديون لفظ "يمته" ليدل على نفس المعنى السابق وهو الاستفهام عن الوقت، والذي يتضح من خلال ملاحظة أصوات هذا اللفظ أنه مطور عن "متى" الفصيحة، فالميم والتاء هي من

بقايا الأداة الفصيحة أما الهاء فعلى الأغلب أنها جيء بها للسكت.

وأما الياء فأظنها ياء المضارعة أدخلت على اللفظ بالقياس الخاطئ، أو تحت ظاهرة الإتباع، فالأداة "يمته" غالبا أنها تأتي قبل الأفعال المضارعة المتضمنة صوت الياء، فيقولون مثلاً: يَمْتَ يجي؟ يَمْتَ يروح؟ يَمْتَ يدرس؟ يَمْتَيا كل؟ فأدخلت الياء التي تدخل على الفعل المضارع على الأداة أيضاً، ثم عممت في كل استعمالاتها.

٦-شون "šōn":

تقابل هذه الأداة "كيف" في اللغة الفصحى،فالبغداديون يستعملون الأداة "شون" بهمزة وصل في أولها "اشون" والغالب بدون همزة الوصل؛ ليستفهموا عن الحال، وبعضهم يضيف لها صوت اللام فيقول: "شلون"، وبعضهم يزيد النون بدل اللام فيقول: "شنون" لكنه قليل.

وليس ثمة رابط بين النمط المستعمل في اللهجة وبين النمط الفصيح، فمن الصعب تفسير هذا النمط تحت ظاهرة التطور، لكن يمكن إرجاع هذه اللفظة إلى أنه سؤال عن اللون مجازاً، فاللون يظهر حال الفرد كونه مرتاحا أو لا، واللفظة تحتفظ بأصوات كلمة اللون، إضافة إلى العنصر الاستفهامي –ش–، وتفسير هذه الأداة على هذا النحو مستند إلى أمرين:

الأول: أن من يجيب السائل أحيانا المستعمل لهذه الأداة يجيبه عن اللون، فيسأل الأول قائلاً: شونك؟ فيجيب المسؤول: مِثِل لونك.

الثاني: يدرج على ألسنة البغداديين أحيانا ظاهرة الإتباع(٦) في هذه الأداة، فيقولون: شون ما لون؟، فيفسر هذا الإتباع تركيب هذه الأداة وأنه بالفعل مشتق من السؤال عن اللون.

وعلى هذا يمكن تفسير هذه الأداة على أنها من الأدوات المنحوتة من لفظ يحتوي على كلمة اللون "ما لونك" أو "كيف لونك" أو ما شاكل هذا الاستعمال ولم تخلُ الأداة من الصوت الدال على النمط الاستفهامي وهو صوت الشين.

وقد أشار دوزي إلى أن أهل المدن الساحلية في سوريا يستعملون نحو هذا النمط فيقولون: شلون القضية؟ و"اش لونك"(دُوزِي، ٢٠٠٠م: ٩/ ٢٩١).

---

(٦) الإتباع: هو أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أَو روِيّا إشباعاً وتأكيداً، ورُوي أن بعض العرب سُئِل عن ذلك فقال: هو شيءٌ نتدبر به كلامنا، وذلك قولهم: ساغِبٌ لاغِب، وهو خَبٌّ ضَبّ، وخَرابٌ يَباب. وَقَدْ شاركت العجمُ العربَ في هذا الباب. ينظر: (ابن فارس، ١٩٩٧م: ٢٠٩، والثعالبي، ٢٠٠٢م: ٢٦٤).

٧-وين "wēn"

"وين" لفظة عامية تقابل هذه الأداة الفصيحة "أين"(دُوزِي، ٢٠٠٠م: ١١/ ١١٢)،والتي يستفهم بها عن المكان، وقد حصل التطور للأداة الفصيحة على ألسنة البغداديين بأنهم أبدلوا صوت الهمزة واواً، ولعل هذا الاستبدال بين صوتي الهمزة وصوت الواو، من باب التخلص من الهمز الذي تسعى إليه اللهجات؛ لصعوبة نطق هذا الصوت –الهمزة–، فهو صوت حنجري، وللنطق به يغلق الغضروفان الهرميان والأوتار الصوتية فراغ الحنجرة إغلاقا تاما، وينطلق الهواء من الرئة فينحبس في فراغ الحنجرة ثم تفتح الأوتار الصوتية وينطلق الهواء محدثا انفجارا(أيوب، ١٩٦٨م: ٢١٧ــ ٢١٨).

ومن هذا يمكن تفسير هذا التطور في هذه الأداة تحت قانون "السهولة والتيسير" وذلك أن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتًا أخرى، لا تتطلب مجهودًا عضليًا كبيرًا... ومما ينطبق عليه هذا القانون ظاهرة الهمز في اللغة العربية ومحاولة التخلص منه قديماً وحديثاً(عبد التواب، ١٩٩٧م: ٧٥ــ٧٦)، ويسمى أيضاً "قانون الاقتصاد في الجهد" ومنه تخفيف الهمز(الشايب، ٢٠٠٤م: ٢٩٧ و٤٥٥)أو"قانون اختزال الجهد"(عبد الجليل، ٢٠١١م: ١٤٤-١٤٥)الذي تسعى نحوه اللغات.

إذاً فمحاولة التخلص من الهمز ظاهرة موجودة في نطق بعض القبائل العربية القديمة ومعظم اللهجات العربية الحديثة؛وسببه طلب تسهيل النطق، فصوت الهمز صوت عسير النطق، يحتاج إلى جهد عضلي كبير، لذلك تتخلص بعض اللهجات منه عن طريق إسقاطه أو إبداله واواًكما هو في المثال الذي نحن بصدده، أو إبداله ياء أو ألفاً(عبد التواب، ١٩٩٧م: ٧٦).

ومن شواهد إبدال الهمزة ألفاً، أو واواً، أو ياءً في اللهجة البغدادية، قول البغداديين: يَاكل. أي: يأكل، وقولهم: يْوَنِّس. أي: يُؤْنِس، وقولهم: رِيَّة. أي: رِئة.

٨. صوت الشين "š" و "شِنو":

يستعمل صوت الشين المتبوع بفتحة قصيرة أحياناً والساكن أحياناً أخرى، والأداة "شِنو" كأداتين للاستفهام في اللهجة البغدادية، وهما يساويان الأداتان"ما و ماذا" الفصيحة، وهما اسمان يستفهم بهما عن الذات غير العاقلة، فيقول البغداديون مثلاً: "شْبيك؟"، وتعني: ما بِكَ؟ فاللفظ في اللهجة العامية مكون من جزأين: الشين و لفظ "بيك" فالشين تعبر عن النمط الاستفهامي "ما"، و"بيك" يعني: بِكَ، إلا أن النبر قد أثّر على الكسرة القصيرة وأحالها إلى كسرة طويلة.

ويقولون أيضاً: "شِنو هذا؟" بمعنى: ما هذا؟ وكذلك يقولون: شِنو؟ للاستفهام الإنكاري أو تعجبي على كلام أو خبر. ويقولون: شِنو سَوَّتْ؟ أي: ماذا فعلتْ.

ومن شواهد استعمال صوت الشين كأداة للاستفهام قولهم: "شَخَذِتْ" أي: ما أخذتَ؟ أو ماذا أخذتَ؟ والمقصود من كل هذا أن صوت الشين والأداة "شِنو" تساويان الأداتان"ما و ماذا" في العربية الفصيحة.

والأداة "شنو" استعملت للاستفهام إلحاقا بوزن "منو" الاستفهامي، وإلا لا يمكن أن تكون مطورة عن الأداة "ماذا" لعدم وجود أي دليل صوتي يدل على النمط الفصيح.

٩. التنغيم:

يُعرَّف "التنغيم" بأنه: "جملة العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب واستفهام وسخرية وتأكيد وتحذير"(مالمبرج، ١٩٨٥م: ٢٠٩). ويؤدي "التنغيم" أو كما يسميه إبراهيم أنيس "موسيقى الكلام"(أنيس، ٢٠٠٧م: ١٦٣)دوراً كبيراً في اللغة العربية وغيرها من اللغات، فللتنغيم دور بارز في التعبير عن أنماط مختلفة من المعاني كالتعجب والاستفهام، وغيرها، وثمة لغات كاليابانية والصينية وبعض لغات أواسط إفريقيا يكثر استعمال التنغيم فيها استعمالا وظيفياً للتفريق بين المعاني، كما أن النغمات الدالة على الاستفهام مثلاً تختلف في الألمانية عن النغمات الدالة على الاستفهام في الإنجليزية أو الفرنسية(السعران، د.ت: ١٢٥ و١٢٩). ويؤكد فندريس: "أن النغمة تلعب دوراً أخطر في لغات الشرق الأقصى؛ حيث العناصر النحوية قليلة العدد، فهذه اللغات استغلت مرونة النغمات التي تحتملها أصواتها، واتساعها وتنوعها للغايات الصرفية خير استغلال، وتوجد هذه الظاهرة نفسها في بعض اللغات الإفريقية، ففي اللغة الفهلية(٧) يعبر التنغيم عن النفي: مجموعة مثل: مِيْ وَرَتَ mi warata معناها "سأقتل" "أو "أقتل" في الحاضر الدال على العادة إذا نطقت الفتحة النهائية بنفس النغمة التي لباقي الجملة، ويصير معناها "لن أقتل" إذا نطقت الفتحة النهائية بنغمة أعلى"(فندريس، ١٩٥٠م: ١٠٩ـ١١٠).

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: "إن التنغيم، هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطقنا لجملة مثل:

---

(٧) اللغة الفهلية: هي لغة قوم من البربر اختلطوا بالعرب والزنوج، ويقيمون الآن في إفريقية الغربية الفرنسية. ينظر: (فندريس، ١٩٥٠م: ١٠٩) هامش المعربين.

"لا يا شيخ" للدلالة على النفي، أو التهكم، أو الاستفهام، وغير ذلك. وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية، في مثل: "شفت أخوك" فإنك تلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام، عنها في نطقها للإخبار(عبد التواب، ١٩٩٧م: ١٠٦)[٨]. ويشير تمام حسان إلى أن هناك قرائنًا ترخص للمتكلم أحيانا حذف الأداة، كقرينة التلازم بين همزة التسوية وبين "أم" يجعل "أم" قرينة على الهمزة فيستغنى أحيانًا عن الهمزة بقرينة ذكر "أم"، نحو: "سواء عليَّ قمت أم قعدت"، والأمر كذلك مع همزة التعيين نحو: "قائم زيد أم قاعد"، وبذا يكون الاستفهام قد تَمَّ بدون الأداة، ومن القرائن أيضا التنغيم، فقد تغني النغمة عن الأداة كما في قولك عند عرضك الطعام على مخاطب: "تأكل"، والمعنى المراد "ألا تأكل"(حسان، ٢٠٠٦م: ٢٢٠).ولأهمية التنغيم ودوره البارز في اللغة يؤكد أحمد مختار عمر أن النبر، والتنغيم، ودرجة الصوت، ومعدل سرعته أو استمراريته، ونوعيته، ومدى ارتفاعه، وطول الوقفة أو السكتة، كل هذه تعد من المفاتيح الصوتية التي تنتج نحو من ٣٨٪ من الرسالة اللغوية، كما أنها يمكن أن تكون ذات تأثير سلبي حين يساء استخدامها. فالجملة التقريرية لها تنغيم، والاستفهامية لها تنغيم ثانٍ، والاحتمالية لها تنغيم ثالث،والتو كيدية لها تنغيم رابع، وهكذا (عمر، د.ت: ٤٠-٤١). ومع هذه الأهمية لم يعالج أحد من علمائنا المتقدمين هذه الظاهرة، ولم يعرفوا كنهها، مع عدم إنكارنا وجود إشارات إلى بعض آثاره في الكلام (عبد التواب، ١٩٩٧م: ١٠٦).

والذي يعنينا هنا هو دور التنغيم في تأدية وظيفة الاستفهام، وبتتبع اللهجة البغدادية اليوم وملاحظة نمط الاستفهام فيها نجد أنها تراعي التنغيم وتستعمله كثيراً في تأدية معنى الاستفهام. ومن الشواهد التي يمكن أن نوردها من اللهجة البغدادية والتي تعطي معنى الاستفهام عن طريق التنغيم.

ـ إجة أبوك؟ أي: هل جاء أبوك؟

ـ إنتة أخذت السيارة؟ أي: أأنت أخذت السيارة؟

ـ أحمد راح للمدرسة؟أي: هل أحمد ذهب إلى المدرسة؟

ـ أهلك موجودون بالبيت؟ أي: هل أهلك موجودون في البيت؟

---

(٨) ونشير هنا إلى أن الكتابة حاولت أن تستعيض عن التنغيم بعلامات الترقيم فيمكن التمييز بين الجمل عن طريق هذه العلامات. ينظر: (حسان، ٢٠٠٦م: ٤٧، وإبراهيم، د.ت: ٩٥).

وكثير من هذه الأمثلة التي يمكن ذكرها، وكلها عبارة عن جمل خبرية تعطي معنى الاستفهام عن طريق التنغيم وموسيقى الكلام، ويمكن تحويل نفس الجمل إلى تعجب بتغيير النغمة الصوتية فقط، ومن هنا نعلم أن التنغيم هو أداة من أدوات الاستفهام المستعملة كثيرا في اللهجة البغدادية المعاصرة .

الخاتمـة

بعد تمام هذا البحث بتوفيق الله وعونه، أودُّ أن ألخص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث الذي بين أيدينا:

أولاً: نؤكد هنا أن اللهجة البغدادية المعاصرة قد طورت واستبدلت جميع أدوات الاستفهام الفصيحة، ولم تحتفظ بأي أداة على الشكل والصورة المستعملة في اللغة العربية الفصيحة.

ثانياً:احتفظت اللهجة ببعض الإشارات التي تؤكد أن بعض الأدوات المستعملة هي مطورة عن الأدوات الفصيحة بعد التغيير واستبدال بعض أصواتها، كما بينا في الأداة "منو" المطورة عن "من" الفصيحة، وكذلك الأداة "ليش" المطورة عن "لماذا" الفصيحة وغيرها.

ثالثاً:بيَّن البحث بعد الاستقراء والملاحظة أن صوت الشين "š" قد لحق أغلب أدوات الاستفهام المستعملة في اللهجة البغدادية المعاصرة، وبينا أن ذلك من قبيل القياس الخاطئ على أداة استعمل فيها صوت الشين فعُمم هذا الصوت على أكثر الأدوات بعد استعماله في الأداة "بيش" التي نُحتت كما بينا عن الجملة "بأي شيء هو؟"، حتى صار نمطاً استفهاميًا بذاته يستعمل كسابقة أو لاحقة، دالاً على معنى الاستفهام في مختلف التعبيرات.

رابعاً: اتضح من خلال الدراسة والمقارنة أن الأداة "منو" التي تطورت عن "مَن" الفصيحة، شابهت الأداة المستعملة في اللغة الأثيوبية الجعزية،والآشورية والحبشية؛ إذ نلاحظ أن اللغة الأثيوبية الجعزية تستعمل "mannū"، للعاقل مقابل "مَنْ" في العربية، مع أنها قد تستعمل ذات الأداة لغير العاقل، وتستعمل الآشورية والحبشية نفس النمط بمعنى "مَن".

خامساً: لقد كان للنحت وبلى الألفاظ أثر ظاهر وبين على بعض أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية، فنجد أن الأداة بيش "bias" هي منحوتة من عبارة "بأي شيء هو؟"، وكذلك "ليش" المنحوتة من "لماذا" وكذلك الأداة "اشْكَد" المنحوتة من "كم عدد...؟".

سادساً: أشار البحث إلى أن اللهجة البغدادية قد طورت من نظامها المقطعي كما هو ملاحظ في الأداة اشْكَد"šgad".

المصادر والمراجع

إبراهيم، عبد العليم، *الإملاء والترقيم في الكتابة العربية*، مصر: مكتبة غريب، د.ت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، *الخصائص*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة: د.ت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، نشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، *لسان العرب*، لبنان: دار صادر، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

أنيس، إبراهيم، *الأصوات اللغوية*، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.

أنيس، إبراهيم، *من أسرار اللغة*، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م.

أيوب، عبد الرحمن، *أصوات اللغة*، القاهرة: مطبعة دار التأليف، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

برجشتراسر، *التطور النحوي للغة العربية*، ترجمة: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

بروكلمان، كارل، *فقه اللغات السامية*، ترجمة: رمضان عبد التواب، السعودية: مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م.

بشر، كمال، *دراسات في علم اللغة*، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

بيطار، إلياس، *قواعد اللغة الأوغاريتية*، سورية: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٢م.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، *فقه اللغة وسر العربية*،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

جمال الدين، ابن هشام عبد الله بن يوسف، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، سورية: دار الفكر، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

حسان، تمام، *اللغة العربية معناها ومبناها*، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

حسان، تمام، *مناهج البحث في اللغة*، مكتبة الأنجلو المصرية.

الخليل، عبد القادر مرعي الخليل ود. يحيى القاسم، لهجة الكرك – دراسة وصفية *تاريخية في الأصوات والأبنية*-، الأردن: منشورات جامعة مؤتة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

دُوزِي، رينهارت بيتر آن دُوزِي، *تكملة المعاجم العربية ،نقله إلى العربية وعلق عليه*:محمَّد سَليم النعَيمي،وجمال الخياط،الجمهورية العراقية:وزارة الثقافة والإعلام،الطبعة:الأولى،من١٩٧٩- ٢٠٠٠م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، *مفاتيح الغيب*، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعةالأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الزعبي، آمنة صالح، *التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية*، الأردن: دار الكتاب الثقافي ٢٠٠٥م.

السامرائي، فاضل صالح، *معاني النحو*، الأردن: دار الفكر، الطبعة الخامسة ٢٠١١م.

السعران، محمود، *علم اللغة* -مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، لبنان: دار النهضة العربية، د.ت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق: فؤاد علي منصور، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

الشايب، فوزي حسن، *أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية*، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٤م.

الصالح، صبحي، *دراسات في فقه اللغة*، لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٩م.

الصيغ، عبد العزيز، *المصطلح الصوتي في الدراسات العربية*، سورية: دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

طليمات، غازي مختار، *في علم اللغة*، سورية: دار طلاس، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

عبابنة، يحيى، *دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية*، الأردن: دار الشروق،الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

عبد التواب، رمضان، *التطور اللغوي -مظاهره وعلله وقوانينه-*، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

عبد التواب، رمضان، *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

عبد التواب، رمضان، *دراسات وتعليقات في اللغة*، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

عبد التواب، رمضان، *في قواعد الساميات*، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

عبد الجليل، عبد القادر، *علم الصرف الصوتي*، الأردن: دار صفاء، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، *أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين*، عالم الكتب، د.ت.

فندريس، جوزيف اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

مالمبرج، برتل، *علم الأصوات*، تعريب : د. عبد الصبور شاهين، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٨٥م.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، *الجنى الداني في حروف المعاني*،تحقيق: د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

النعيمي، حسام سعيد، *أبحاث في أصوات العربية*، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٨م.